الفن المعاصر

AL.FANN AL.MOASER Contemporary Art Review Revue d'Art contemporaine

5
ربيع
2004

أكاديمية الفنون
ACADEMY of ARTS
ACADEMIE des ARTS

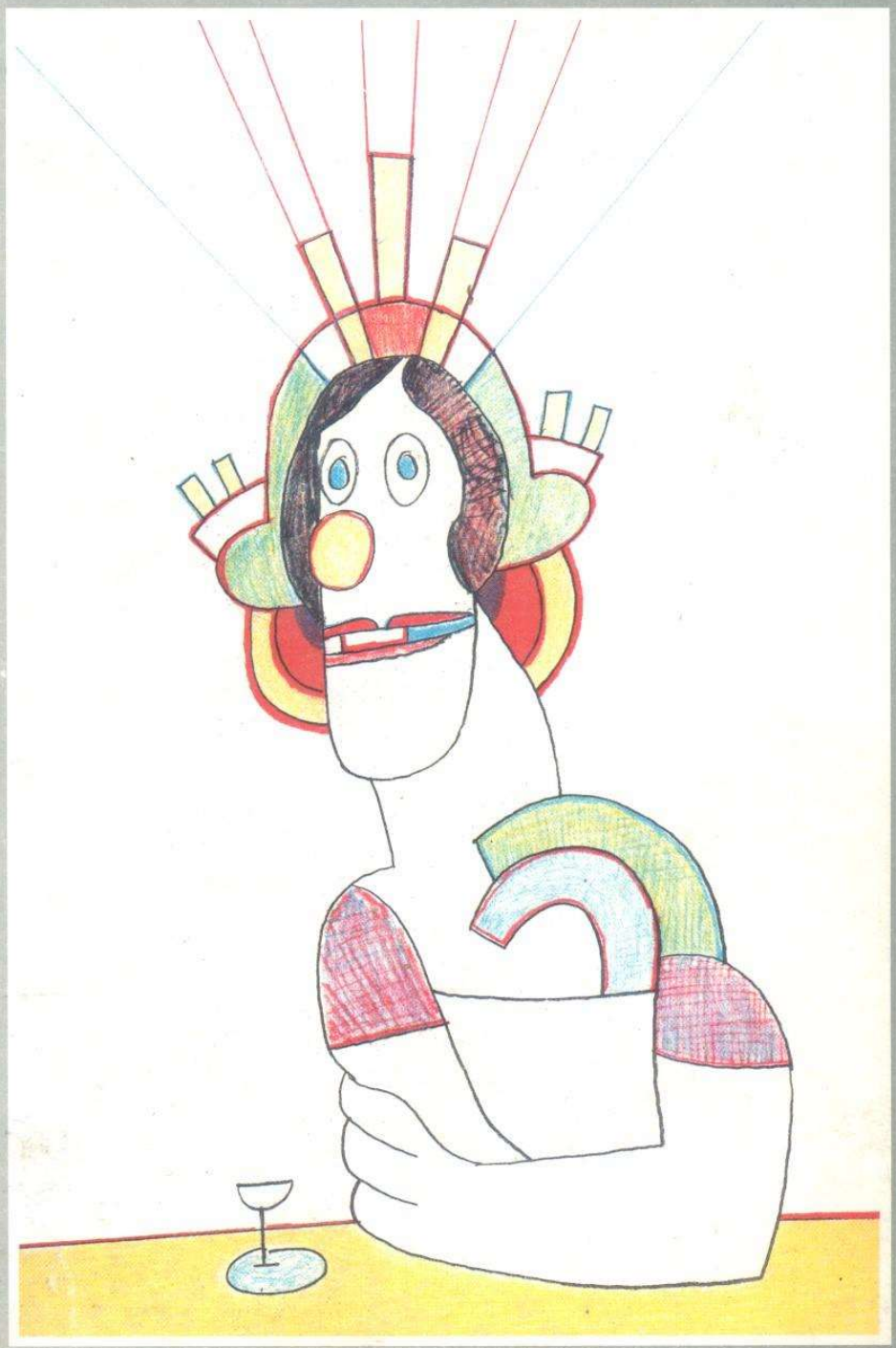

الفن المعاصر

مجلة علمية محكمة تصدرها أكاديمية الفنون

لوحة الغلاف

سول ستينبرج [١٩١٤ – ١٩٩٩]، «بونبون رودان»، ١٩٧٢، متحف المتروبوليتان، نيويورك.

ولد «ستينبرج» في رومانيا، وأنهى دراسته للعمارة في ميلانو عام ١٩٤١، وهاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٢، وشارك في الحرب العالمية الثانية بدءًا من عام ١٩٤٣.

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة فى الفنون تصدرها أكاديمية الفنون

رئيس الأكاديمية

أ . د. هانى مطاوع

نائب رئيس الأكاديمية

أ . د. شاكر عبد الحميد

رئيس التحرير

أ . د. فوزى فهمى

مدير التحرير

أ.م.د. وائل غالى

سكرتير التحرير

أحمد رمضان

مستشارو التحرير

أ . د . سمحة الخولى

أ . سعد أردش

أ . توفيق صالح

أ . د. نبيل راغب

أ . د. رتيبة الحفنى

أ . د. صلاح قنصوة

أ. صفوت كمال

هيئة التحرير

أعضاء هيئة التدريس بأقسام اللغات والترجمة بمركز اللغات والترجمة بالأكاديمية

التصميم الفنى

محيى الدين اللباد

المحتويات

كلمة المحرر

مسرح

أزمة اللغة فى " المسرح الجديد" الإسبانى 015

بقلم : خوسيه جارثيا تمبلادو • ترجمة : د. خالد سالم • مراجعة : أ.م.د . حسن عطية

المرأة فى الأعمال المسرحية اليابانية الحديثة 035

بقلم : كوايكيه ميساكوو • ترجمة : نجلاء الحفنى • مراجعة : د. عادل أمين

سينما

ما بعد التصوير الفوتوغرافي وما بعده 057

من النسخ الآلي إلى الإنتاج الرقمي

بقلم : جوران سونيسون • ترجمة : داليا صبرى • مراجعة : أ.د. هشام أبوالنصر

شارات الرؤية 077

بقلم : محرر مجلة الجمعية الدولية للبيسبول •ترجمة : د. إيمان حجازى • مراجعة : د. يحيى عزمى

موسيقى

نظرية المجال فى علم علامات الموسيقى 091

بقلم : فكتور أ. جراور • ترجمة : التحرير • مراجعة : أ.د. راجح داود

موسيقى الجاز والعرق 107

بقلم : ساندى كارتر • ترجمة : هبة نبيل • مراجعة : أ.د عزة مدين

رقص

التخطيط المادي : مراجعة الرقص الرقمي ١٩٩٧" 119
بقلم : سوزان كوزيل • ترجمة : د. سومية مظلوم • مراجعة : أ.د نبيل راغب ، د. محمود كامل

ثقافة الرقص ، رقص الثقافة 131
بقلم : شارى كورنيللى • ترجمة : د. سحر فراج • مراجعة : د. محمود كامل

فنون شعبية

العابر والخالد أم غسق المحدثين؟ 159
بقلم : فيليب مانورى • ترجمة : التحرير • مراجعة : أ.د. راجح داود

سياسات الهوية 173
بقلم : جون براون تشايلدز • ترجمة : د. سمية رمضان • مراجعة : أ.د نبيل راغب

فنون تشكيلية

المجالات المعرفية الممكنة من خلال مشروع "الأروقة" 189
بقلم : لورا تشيزا • ترجمة : د. محمد لطفي نوفل • مراجعة : أ.د. مصطفى عثمان

الصفات الأساسية والتفسير النفسي والفسيولوجي للإدراك الحسي للألوان 211
بقلم : أوستن كلارك • ترجمة : أ.د. أمين الرباط • مراجعة : أ.د عبد الحميد الخريبى
أ.د. شاكر عبد الحميد

نظرية نقدية

البلاغة في مقابل الواقع 251
بقلم : ميخائيل ألبرت • ترجمة : د. محمد الجندى • مراجعة : أ.د. نهاد صليحة

نظام العلامات السردية والاستطرادية 261
بقلم : جوزيف كورتيس • ترجمة : أ.د حمادة إبراهيم • مراجعة : أ.د منى صفوت

نظرية ثقافية

الثقافة والسلعة 275
بقلم : ماري فرناندو بولونييزي • ترجمة : د. سمير متولى • مراجعة : أ.م.د. حسن عطية

نقد العقل الغربي، والاستشراق ، والأصولية الإسلامية 285
بقلم : منى أباظة و جيورج ستاوت • ترجمة : سامح فكرى • مراجعة : أ.د صلاح قنصوة

اتصال

علم العلامات الحيوية : المدخل الوظيفي-التطوري إلى تحليل معنى المعلومات .. 331
بقلم : أليكسى أ. شاروف • ترجمة : د. محمد لطفى نوفل • مراجعة : أ.د. نبيل راغب

تجديدات القطيعة أو التكنولوجيات المتقدمة والمستقبل 377
بقلم : إليو فليزيا • ترجمة : د. فيفى فريد • مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم

إبداع

مسرحية «الملك وأنا» 409
بقلم : أوسكار هامرشتاين • ترجمة : د. سامى صلاح • مراجعة : أ.د. أمين الرباط

وثائق ثقافية

عالم بلا جدران 505
بقلم : بيل كلينتون • ترجمة : تامر عبد الوهاب • مراجعة : د. محمود كامل

سقوط النسر 517
بقلم : عمانوئيل فلرشتاين • ترجمة : أ.د أمين الرباط • مراجعة : أ.د عبد الحميد الخريبى

مصطلحات

الإصلاح الفكرى ، تمازج التخصصات، إصلاح الجامعة 539
بقلم : إدجار موران • ترجمة : د. چيهان عيسوى • مراجعة : أ.د حمادة إبراهيم

كلمة المحرّر

نقدم، هنا، للعدد الخامس، من أعداد مجلة الفن المعاصر، في الوقت الذي يستعيد فيه، العالم، شكه التام في قيم الحضارة الإنسانية بعامة. من سترندبيرج السويدي إلى برتولد برشت الألماني، ترتاب الطليعة الفنية والأدبية العالمية في قيم الحضارة الغربية. ترتاب في التقدم، وفي العلم والصناعة، وفي التيار الوضعي والمادي، وتضخم النزعات الفاشية/النازية/الفاشية الجديدة... لكنها ترتاب أيضا في غرور الاستعمار والهيمنة على الثروات والشعوب، وغير ذلك من ظواهر الحضارة الغربية الحديثة وما بعد الحديثة. لذلك تظل الريبة العالمية مزدوجة : الريبة من الحضارة ومن نقيضها معا.

يرتاب المثقفون الغربيون، منذ مطلع القرن العشرين تقريبًا، في معنى التقدم والتطور. ويحتجون على المدنية. وليس الشك الراهن بالشيء الجديد؛ وإنما تمتد جذوره في التراث العقلي الأوروبي القديم والحديث بعامة، وفي مدارس اليونان بخاصة. وسبق أن مجد بعضهم القبح واعتبره عنصرا من عناصر الجمال الفني، وثار بعضهم الآخر على أوروبا ومدنيتها في الفنون والثقافة. وثار آخرون على انهيار الأخلاق. وتنبأ آخرون بالعدمية وببدء عصر جديد، وإنسانية جديدة تمجد القوة. صار الوعي الغربي إلى اللاشعور، واستعاد بدائيته، وأراد تحطيم الواقع الخارجي. صار الوعي الغربي إلى تحليل إنهيار الحضارة الغربية بين المرض، والتيه، والانحطاط الحضاري الغربي، والتناقض بين الحياة والتاريخ، ومضار التاريخ للحياة، والحياة المنسية لا الذكر، والأزمة العدمية الحضارية الغربية، وأزمة التمرد والإرهاب، وتخفيض قيمة القيم كلها، والعبث واللامعقول، وعدمية المثال الميتافيزيقي نفسه، والأكاذيب، والفصل بين القيم والأخلاق، والإسقاط الميتافيزيقي، وموت القيم الكونية، من العدمية المنفعلة إلى العدمية الفعالة، وتجاوز العدمية، الفوضى، والنفيّ. ترتاب الطليعة الفنية ...

... والأدبية العالمية في الذات، وفي البداية من الصفر، وفي "وقائع الوعي"، وفي النفس، وفي العلية، وفي التوازي النفسي–الفسيولوجي، وفي الإرادة. صار العلم إلى السؤال، وصار إلى العدمية، وصار التفاؤل العقلاني إلى موضع الأخلاق، وصارت الموضوعية العلمية إلى موضع السؤال، وصارت الميتافيزيقا إلى ينابيع السؤال.

استعادت الفنون والثقافة العالمية الراهنة، فنون وثقافة بدايات القرن العشرين، وكأن قرنًا لم يقع قط. استعادت السياسة العالمية سياسة القرن التاسع عشر الميلادي ، وكأن قرنًا من التحرر الوطني لم يقع قط. استعادت الهيمنة العالمية سياسة الاستعمار القديم ، وكأن قرنًا من الاستقلال الوطني لم يقع قط. استعادت السيطرة العالمية السياسة الإمبراطورية القديمة، وكأن قرنًا من حركات التحرر الوطني لم يقع قط. صارت مابعد الكولونيالية إلى الكولونيالية القديمة بوسائل إلكترونية بعد حديثة.

تحتج الفنون والثقافة على المدنية الغربية التي تطرفت في استخدام الآلة إلى حد غير إنساني. تثور على المدنية والآلية. تستعيد الحركة الفنية والروحية، التي كانت قد بلغت ذروتها في العشرينيات، وما زالت تطبع الفكر الأوروبي الحديث بطابعها إلى اليوم. تزحف ذئاب الفاشية، وقطعانها الهمجية، من جديد. وتندلع نيران الحرب العالمية الرابعة.

يئس العالم من الحضارة والثقافة والمدنية. ويتمرد المثقف الغربي على الحضارة الغربية بوجه عام، ويفضل التدفق المحموم على الوضوح الصارم ، والنشوة على العقل والنظام. هل يقدر الفن أن يتجاوز حدود الواقع ؟ هل يقدر أن يبلغ جوهر الإنسان وحقيقته التي طالما حجبتها المدنية الآلية خلف قناع كثيف من التصنع؟ إنها عودة

الإنسان التقليدي. إنها استعادة للإنسان القديم – الإنسان الذي يتقيد بنظام حضاري وثقافي جنى عليه وأحاله إلى وحش. إنه الاندفاع والجموح بدل النظام والشكل. إنها الأساطير والخرافات وحكايات الجن ونصوص التصوف القديم ورؤاه، بدل القيم العقلية. وفي الوقت الذي تسيطر فيه القوة على العقل، يلتمس الفنانون التعبير المرئي واليدوي، الفرعوني والآشورى والياباني، ونماذج من النحت الإفريقى.. السابق على الحرف المكتوب. وفي الوقت الذي يسيطر فيه التشاؤم على اليوتوبيا، يستكشف الفنانون الفن البدائي الذي كان له أثر بالغ في تطور الفن المعاصر.

فالمدنية الإنسانية أو المدنية الغربية، تعيش نوعا من القلق، منذ مطلع نشأتها. لذلك، فكيف تصارع الحضارة العربية، المدنية الغربية "القلقة"، "المتصارعة هي نفسها داخليًا ؟ كيف تصارع الحضارة العربية، المدنية الغربية والصراع من طبيعة المدنية الغربية ؟ كيف تصارع الحضارة العربية، المدنية الغربية والحرب من طبيعة المدنية الغربية ؟ كيف تحل الحضارة العربية، السلام، محل الحرب الغربية ؟ كيف تقيم الحضارة العربية، السلام، مكان الإرهاب، الذي شوه صورتها ؟

في أكثر الأحيان ، يمثل الحلم بداية القلق ، مشروعا ، جدالا داخليا. لذلك لا تلبث الحضارة الغربية أن تضطهد غيرها. فنظرية شارل داروين في "أصل الأنواع"، التي عرفت يومئذ رواجًا كبيرًا، تكشف اليوم عن أبعاد جديدة في تطبيقاتها، خارج نطاق الطبيعة. إن المطلوب من المواطن غير الأمريكي أن يشعر أنه أدني من الآخرين، ومنبوذ عن نموذجهم، ولن يرضخ، فإن المواطن غير الأمريكي لا يفهم أبدا لماذا يتعين عليه أن يخجل من أصله. وبالمقابل نتنازل بغير ما أسف عن مشاركة الآخرين قوميتهم. فبإمكان المرء على الدوام أن يجد لنفسه مكانًا معينًا في إطار المجتمع الإنساني، حتى وإن استبعد من مثل ذلك المجتمع.

...

... إن مدار الأبحاث والدراسات والمقالات العلمية، المنشورة هنا، هو محاولة للبحث عن معنى آخر، عن حلم آخر، يقبل التفسير غير العدواني، بل يقبل الحياة لا الموت الذي يرسله إلينا المجتمع الصناعي المتقدم، عبر حروبه المتكررة، ومشاهده المعادة منذ نحو عقد من الزمان.

إن السبب في شعور الإنسان الغربي بالغربة في هذا العالم، الذي كان يومًا عالمًا جميلا، هو الاضطراب الذي أصاب موقف الغرب إزاء الموت. لم يكن هذا الموقف مستقيمًا، فقد كان الغرب- بالطبع- مستعدا لأن يعتقد أن الموت هو النتيجة الضرورية للحياة. وباختصار، إن الموت طبيعي، لا يمكن إنكاره، ولا يمكن اجتنابه. ومع ذلك فإنه - في الواقع- كان معتادًا أن يحيا كما لو كان الأمر يجري على نحو مغاير. فكان يبدي ميلا واضحا لأن يركن الموت "على الرف"، وأن يزيله من الحياة. لقد حاول أن يخرسه. فإن موتنا هو أمر لا يمكن تخيله. وكلما حاولنا أن نتخيله أدركنا أننا في الواقع نعيش كمشاهدين. لا أحد يعتقد- في أعماقه- بموته الشخصي، أو، إن كلا منا - في اللاوعي- مقتنع بخلوده الشخصي.

أما عن موت الآخر، فإن الإنسان المتحضر يجتنب - بعناية- الحديث عن مثل هذا الاحتمال على مسمع من الشخص المعني. والأطفال وحدهم هم الذين يغفلون هذا القيد. أما البالغ المتحضر فإنه لا يكاد يقدر أن يضمر فكرة موت الآخر من دون أن يبدو لنفسه قاسيًا أو شريرا. وعادتنا هي أن نركز كل التركيز على العلة العارضة للموت- حادث، مرض، عدوى، تقدم في العمر. وبهذه الطريقة نفضح محاولتنا لتعديل دلالة الموت من ضرورة إلى مصادفة. أما إذا واجهنا موت الكثيرين في وقت واحد، كما في الحرب، فإن ذلك يبدو لنا مثيرًا "للصدمة والترويع" ■

المسهمون فى هذا العدد

خوسيه جارثيا تمبلادو
أستاذ اللغة الإسبانية و آدابها بجامعة مدريد كومبلوتنسي بإسبانيا

كوايكيه ميساكوو
باحث في المسرح الياباني المعاصر

جوران سونيسون
أستاذ بقسم علم العلامات بجامعة لوند بالسويد

فكتور أ. جراور
أستاذ علم العلامات الموسيقية

ساندي كارتر
أستاذ الموسيقى

سوزان كوزل
أستاذة الرقص الإنجليزية

شاري كورنيللي
أستاذ الرقص

فيليب مانوري
أستاذ الموسيقى الفرنسي المعاصر

جون براون تشايلدز
أستاذ علم الاجتماع الأمريكي

لورا تشيزا
أستاذة العمارة الإيطالية

أوستن كلارك
أستاذ الفلسفة بجامعة كونيكتيكت بالولايات المتحدة

ميخائيل ألبرت
محلل سياسي أمريكي

جوزيف كورتيس
أستاذ النقد الفرنسي

ماريو فرناندو بولونييزي
أستاذ النقد الثقافي البرازيلي

منى أباظة
أستاذة الاستشراق

جيورج ستاوت
أستاذ دراسات الشرق الأوسط الأمريكي

...

أليكسي أ. شاروف
باحث بقسم الحشرات بمركز البحث العلمي بفرجينيا بالولايات المتحدة

إليو فليزيا
أستاذ العلوم التكنولوجية بجامعة إكس-مارسيليا بفرنسا

أوسكار هامرشتاين
شاعر غنائي مسرحي أمريكي

مارجريت لاندون
(١٩٠٣-١٩٩٣)، روائية أمريكية

بيل كلينتون
رئيس الولايات المتحدة السابق

عمانوئيل فلرشتاين
مفكر أمريكي، و عالم و أستاذ البحث الاجتماعي في جامعة ييل بالولايات المتحدة

إدجار موران
ناقد سينمائي أمريكي

النزعة المركزية الأوربية

أصبح من المسلم به فى الدراسات التاريخية الجادة منذ جيل، على الأقل منذ أن كتب فرانز فانون كتابه "معذبو الأرض"، فى سياق النضال الجزائرى فى سبيل الاستقلال؛ أن الدراسات القائمة على النزعة المركزية الأوربية ليست بذات فائدة تذكر، لا بالنسبة للبلدان الغربية ولا لسواها؛ وأن ثمة حاجة إلى إعادة بناء الخريطة القديمة للتاريخ التى صاغها هيجل، بعد إدخال تعديلات كبرى عليها.

بيتر جران

عن كتاب: بيتر جران، "ما بعد المركزية الأوربية، نظرة جديدة فى تاريخ العالم الحديث"، ترجمة عاطف أحمد، إبراهيم فتحى، محمود ماجد، إشراف و مراجعة د. رءوف عباس، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ص ٩ .

نظرية نقدية

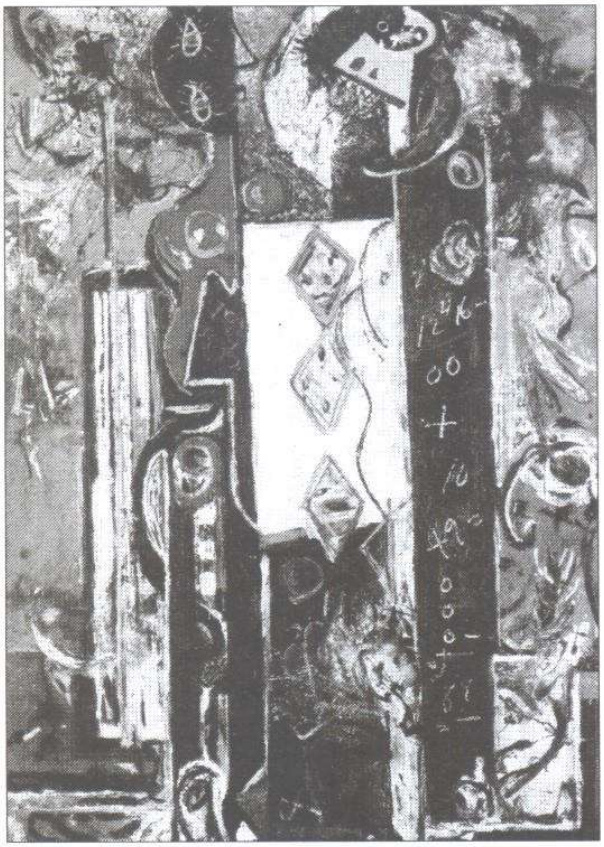

لوحة الذكر والأنثى لـ ج. بولوك

البلاغة في مقابل الواقع 251
بقلم : ميخائيل ألبرت

نظام العلامات السردية والاستطرادية 263
بقلم : جوزيف كورتيس

البلاغة فى مقابل الواقع

بقلم : ميخائيـل ألبرت
ترجمة : د. محمد الجندي
مراجعة : أ. د. نهاد صليحة

يتناول الباحث ميخائيل ألبرت في دراسته "البلاغة في مقابل الواقع"، مسألة العلاقة بين الكلام والواقع، على مستوى السياسة. ويدرس الباحث قضية بقاء جيش الولايات المتحدة الأمريكية السابق في الصومال، وتحوله إلى جيش احتلال. وتجد جيوش الاحتلال دائما صعوبة في إنهاء الحرب مع أصحاب الأرض الأصليين، فانظر مثلا إلى أيرلندا الشمالية أو الضفة الغربية، أو حتى في أمريكا، تخيل جيشًا إيطاليًا أو فرنسيًا أو تركيًا دخل نيويورك أو لوس أنجلوس للحفاظ على النظام ومساعدة المشردين، وحتى إذا لم تكن جنود الاحتلال من أرض العنف، حيث لا يمثل "قتل شخص يطرق بابك من دون أن توجه إليه سؤالاً واحدًا جريمة فى نظر القانون"، سيكون هناك صراع أكيد، وهذا ما نواجهه.

هذه هي الترجمة العربية الكاملة لنص بحث
Michael Albert, *"Rhetoric Versus Reality,* 22/05/22.
وعنوانه على شبكة الإنترنت الدولية
From the pages of z magazine

عشية عيد الهالووين الماضي، طرق يوسيهيرو هاتورى، وهو طالب ياباني يدرس في ولاية لويزيانا فى إطار مشروع لتبادل الطلبة بين أمريكا واليابان، وكان عمره لا يتجاوز السادسة عشرة، طرق باب منزل على سبيل الخطأ معتقدًا أن فيه الحفلة التي دُعي إليها. وكما رويت لي القصة، فقد فتحت باب المنزل امرأة فزعت عندما رأت هاتورى متنكرًا في ثياب حفلة الهالووين، فصرخت منادية زوجها رودنى بيرس، الذي أتى ببندقيته، وأطلق النار على هاتورى فأراده قتيلاً.

وقد حوكم بيرس بتهمة القتل، لكن محاميه دافع عنه قائلاً لهيئة القضاء : "في منزلك، إذا أردت أن تجيب عن أيّ فرد يطرق بابك ببندقية، فهذا حقك الشرعي". وتقبل الحضور جميعًا هذا الدفاع، وقرر المحلفون أن قتل أى شخص يطرق بابك حتى من دون أن توجه إليه كلمة واحدة لا يُعد جريمة.

وقرأت مقالاً يدين هذه الواقعة. تؤكد الكاتبة الصحفية الفاقد من عائد السياحة الذي قد يتفاقم مع ارتفاع العنف في المدن الأمريكية. وبعد تعرضها لسخط وسائل الإعلام اليابانية بسبب قتل هاتوري، وبخاصة الحكم على القاتل، تبين الكاتبة أن : "في اليابان، فى عام ١٩٩١ ، قُتل أربع وسبعون شخصًا فقط بالسلاح ، منهم سبع وستون اشتركوا في جرائم منظمة . أما في الولايات المتحدة الأمريكية فيقتل شخص بالسلاح الناري كل ست عشرة دقيقة".

وتذكر الكاتبة بعد ذلك أن : "الألمان أيضًا يشعرون بالقلق على سلامة مواطنيهم من السياح في الولايات المتحدة الأمريكية، وبخاصة بعد ضرب امرأة حتى الموت أمام أطفالها وأمها بعد أن ضلت الطريق بعد مغادرتها مطار ميامي في سيارة مؤجرة".

وليس غريبًا أن نقرأ أن بلدنا ينزلق نحو هوس العنف بين الأشخاص، وليس غريبًا أيضًا أن تشعر الكاتبة الصحفية بالقلق الشديد إزاء هذا الانحلال، وأن تضطر إلى بناء حجتها فى إدانته على إمكانية فقدان عائد السياحة، فهي تفهم- بلا شك- أن العامل المؤثر فى اقتصاد السوق فى بلادنا هو المال، وليس الدماء، أو العقل، أو كرامة البشر.

ولكن إذا كان الأجانب لا يريدون قضاء عطلتهم في محاولة اجتناب طلقات الرصاص في منتجعات باتون روج أو ميامي، فلماذا إذن يدعون الجنود ...

... الأمريكيين المدججين بالسلاح إلى بلادهم عبر البحار ؟ تخيل احتمالات الفوضى المحتملة التى قد يثيرها هؤلاء. إن المجتمع الأوروبي يدرك هذه الخطورة، ومن ثم ليس فى عجلة ليرى الجنود الأمريكيين في منطقته من العالم، لكن القصة تختلف في الأماكن الأخرى ، وبخاصة في بلدان العالم الثالث التى لا تملك حق القرار فى هذا الأمر.

فلننظر إلى ما يحدث في الصومال؛ فهناك جيش احتلال ينزلق حثيثًا، وبصورة مؤكدة إلى الاشتباك في معركة مع مواطني البلد من المدنيين. ولماذا ؟ لأنه عندما دخلت القوات الأمريكية الصومال منذ عدة أشهر، كان الهدف المعلن في حينها هو القيام بأعباء العلاقات العامة بين الأطراف المتصارعة. وعن طريق دخول منطقة أخرى لا تقدر الدفاع عن نفسها بدعوى خفض التوترات والصراعات، مما يخلق مناخًا مناسبًا لتوزيع الطعام المطلوب لتقليص المجاعة، تقدر أمريكا مرة أخرى أن تسوغ استخدام القوة، وأن تعلن عن بضائعها لتجار السلاح العالميين، وتحد من تيار الشعور العام بالميل إلى خفض نفقات التسليح، إلخ. وبالطبع لم يلتفت أحد إلى حقيقة أن مساعدات الغذاء كانت قد بدأت تسير بصورة طيبة قبل دخول القوات الأمريكية الصومال، أو أن هذه القوات قد أثارت القلاقل العديدة والعنف، مما أدى إلى خفض المعونات الغذائية الأساسية فيما بعد، فقد كانت الجوانب الإنسانية لهذا التدخل العسكرى محض بلاغة، وكان يكفى أن يتشدق المرء بالقلق على مصير الصوماليين بصرف النظر عن غيبة مثل هذا القلق أو أى نوع من الاهتمام الحقيقي.

ولم تكن هناك بالطبع جهود جادة لاستقطاب قادة صوماليين من المناطق الأكثر استقرارًا وهدوءًا فى البلاد لخلق آليات اجتماعية تمكنها من استعادة قدر من النظام وسيادة القانون في منطقة النزاع، بخاصة داخل العاصمة مقديشو وحدها، ففى غياب أية خطة عمل طويلة الأجل تصبح تلك المهام الدبلوماسية المعقدة عديمة الجدوى، وبخاصة أن الهدف الحقيقي الوحيد كان القيام بأعباء تنسيق العلاقات العامة.

وقد ترتب على هذا بالطبع أن قوات الأمم المتحدة تنزلق نحو مستنقع مألوف، وسرعان ما ستلحق بها قواتنا أيضا، ففي الصومال، كما في غيرها من المناطق، ما دامت قواتنا قد دخلت، تصبح محاولة الحد من الخسائر بالهروب والانسحاب، تعنى الإقرار بالهزيمة أمام العالم، بل أمام الرأى العام الأمريكى أيضا. فإذا غادرت قوات الأمم المتحدة/ الأمريكية الصومال سيكون من الواضح أنها فعلت هذا لأن شعب الصومال قرر أنه لا يريدها على أرضه ، وسيكون من الواضح أيضا أننا لم نحسن

الوضع فى الصومال، بل على العكس قد زدنا من تفاقم مشكلاتها. ولن يساعد مثل هذا التصرف على تسويغ المغامرات الدولية، أو على دعم حجج زيادة الإنفاق على التسليح ، لذا تبقى القوات، بل توسع من دائرة تورطها ، وتحاول القضاء على أى حاكم أو قائد كدلالة على التقدم بحيث تتمكن فى المستقبل، عقب التصفية العنيفة لقبيلة أو غيرها، من الانسحاب من المنطقة وكأنها تخرج خروج المنتصرين ، بل قد تجد أحد أمراء الحرب الباقين للتحالف معه، مثل منافس عديد الأول على السلطة، على مهدى محمد، الذى أقام مظاهرة لمساندة المذبحة التى كانت تهدف "عديد" في أثناء حدوثها .

لكن ، حتى يحدث هذا، فإن بقاءنا فى الصومال، نحن والأمم المتحدة، يجعلنا جيش احتلال. وتجد جيوش الاحتلال دائما صعوبة في إنهاء الحرب مع أصحاب الأرض الأصليين، فانظر مثلا إلي أيرلندا الشمالية أو الضفة الغربية ، أو حتى عندنا في أمريكا، تخيل جيشًا إيطاليًا أو فرنسيًا أو تركيًا دخل نيويورك أو لوس أنجلوس للحفاظ على النظام ومساعدة المشردين ، وحتى إذا لم تكن جنود الاحتلال من أرض العنف، حيث لا يمثل "قتل شخص يطرق بابك من دون أن توجه إليه سؤالاً واحدًا جريمة فى نظر القانون"، سيكون هناك صراع أكيد، وهذا ما نواجهه. و"يعيش بل كلينتون!".

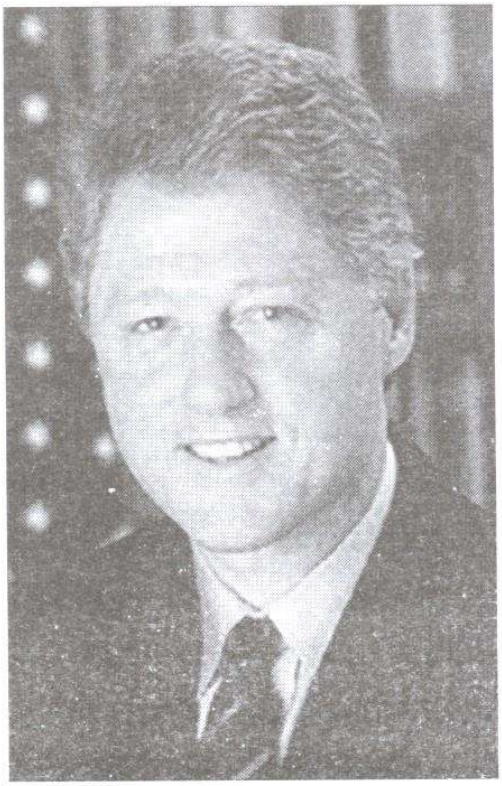

بيل كلينتون

عقب حرب الخليج عام ١٩٩١ سيطرت الولايات المتحدة على ٥٧٪ من سوق صفقات السلاح مع دول العالم الثالث بإجمالي ١٧ بليون دولار في السنة، وبالإضافة إلى ذلك، وطبقًا لآن ديتريك وكاليب راسيتر، وهما السكرتيرة التنفيذية والمدير لمشروع نزع التسلح والديمقراطية بمعهد الدراسات السياسية، ذهبت ٩٠٪ من مبيعات الـ ١٧ بليون دولار إلى حكومات غير شرعية. وكذلك طبقًا لديتريك وراسيتر، كان الديمقراطيون الليبراليون، أمثال سن. كريس دود، وريبس ديك ...

... جيبهارد، وسام جيجدينسن، هم من مهدوا الطريق لمعظم تلك الصفقات، لكن كيف نحتفظ باهتمام الزبائن؟ يجب أن يكون لدينا معرض في مكان ما، ولم لا تكون الصومال هى ذلك المكان؟

هل تتذكر الموكب الذى نظمه التقدميون للدعاية لكلينتون حين أخبرونا- نحن المتشوقين إلي السلام والعدل- أننا قطعنا بعضًا من الطريق، وأننا الآن في موقف يسمح بالتأثير فى شئون الدولة، لأن لدينا صديقًا للشعب في البيت الأبيض؟ سوف يهتم كلينتون بالشعب، ويترجم ذلك إلى مناظرة مفتوحة لتوعية الجماهير بأهمية قضايا الرعاية الصحية والإسكان، بل حتى توزيع الدخل، وكسب تأييدها لها، وستصبح لقضية حقوق الإنسان الأهمية الأولى. لن تأتى حكومة كلينتون بثورة بالطبع، لكنها ستحقق مكاسب حقيقية للشعب، وستحقق مجالاً للضغط من أجل المزيد، حتى من الداخل.

لم يتحقق شيء من هذا بالطبع، كما توقع عدد من المعلقين قبل انتخاب كلينتون، ففي غياب حركات جماهيرية ملتزمة ومنتظمة، فتلك أجهزة لبث المعلومات وتطوير برنامجها، وبرامج عمل دقيقة، تتمتع بالدعم الكافى، لا يقدر رئيس يريد خدمة الشعب فعل أي شيء. وقبل أن يواجه هذا الرئيس التهديد بهروب رأس المال بوقت طويل، ستتعرض جهوده الوليدة لضغط وسائل الإعلام، وعناد الأجهزة التشريعية، وغضب المؤسسات، لكن لا ينطبق هذا السيناريو على كلينتون، فهو ينبذ المواقف السابقة عند أول بادرة للمعارضة، كما أنه لا يهتم بأدنى قدر من الكرامة أو النزاهة أو- بالطبع- بالشعب. إنه يدعى أنه يهتم بمجاعة شعب الصومال، في حين تتسبب قراراته في مجاعة شعب كوبا، ويدعي أنه يهتم بمجاعة شعب دترويت، فى حين يحاول إيجاد طرائق للزيادة من حرية أنشطة الشركات الأمريكية العملاقة. وبدلاً من مناظرة عامة حول محتوى البرامج الاجتماعية ومشروعها، نجد ثرثرة متواصلة حول أسلوب طريقة التنفيذ، وحتى تسريحات الشعر .

وحتى الآن لم يكن كلينتون محددًا فى أى موضوع تناوله، سواء كان هاييتى أو الصومال، أو المناصب الحكومية والاقتصاد، أو الحد الأدنى من الأجور، ونظام العناية الصحية. وكانت مقترحاته فى حملته الانتخابية أفضل بدرجة كافية من سياسة بوش فى الإبقاء على الأوضاع بلا تغيير ، بحيث كان تطبيقها ، خاصة بعد مناظرة عامة لمؤسس قاعدة من التأييد الشعبى لمواقف أقوى على النحو نفسه ، كفيلا بتحسين أوضاع دوائر انتخابية عدة، لكن الأمر كان محض بلاغة لجذب

الناخبين ، فلم يحدث أن حقق كلينتون أيًا من وعود حملته، بل إنه آثر الانسحاب والتراجع عند أول بادرة بالمعارضة من قبل الشركات الانتخابية الرئيسة، أو حتى اليمين المتطرف.

ولنضرب مثلاً بلاني جوينير ، فقد كان ترشيحها يعد خطوة إلي الأمام إذا استمر، لم تكن راديكالية ، لكنها على الأقل إنسانة ذكية اهتمت فى مسارها المهنى اهتمامًا جاداً بالمشكلات الحقيقية المتعلقة بالتمييز على أساس الانتماء العرقى أو النوع، وغيرها من الديناميكيات الأخرى فى مجتمعنا، محاولة إيجاد طرائق ممكنة للتغيير. ويتأسس تفكيرها على إدراك أن نظام الانتخاب الحالى غالبًا ما يترك المعارضين أو الأقليات المظلومة من دون تمثيل أو تأثير فى السياسة. وهى ترى الحل- كما أعتقد- فى التمثيل النسبي. فعلى سبيل المثال، فى انتخابات خمسة نواب لمدينة يجب أن يكون لكل فرد خمسة أصوات انتخابية، يجرى ترتيبها من واحد إلى خمسة، فتحصل الأقلية بذلك- سواء أكانت عنصرية أم إقليمية أم أيديولوجية- على فرصة أفضل للتمثيل. لذلك، ومن أجل بيان الاهتمام بمحنة الأقلية، عُزلت جوينير، وتركها كلينتون- صديق عمرها- تذروها الرياح.

وإذا كان الشعب وقف إلى جانبها، أو دُعِىَ إلى الوقوف إلى جانبها، لاستدعى ذلك مناقشة قد تنمى الوعى العام، لكن كلا. يعيش كلينتون !

لذلك يذهب كلينتون إلى المحكمة العليا. ما النتيجة ؟! النتيجة أنه بدلاً من السياسة اليمينية المتطرفة التى كان بوش سيأتى بها، حصلنا على جمهوري وسط. حسنٌ، ربما كان هذا نوعًا من التقدم، مع أن رؤية أورين هاتش يرحب بتنصيب كلينتون قد يثير تساؤلا مركبًا.

إن ما يثير السخرية فى ذلك كله أنه يدفع الإنسان إلى أن يتساءل عما إذا كان هناك شيء من الحكمة فى القول غير المعقول بأن انتخاب المحافظين يحد الخسائر، لأن اليسار يمثل جانبًا من المعارضة، ولذلك يعلم الشعب عن بعض مما يجري، فيقدر أن يقف موقفا. أما انتخاب شخص يبدو مهتمًا فى الظاهر، في حين أنه فى الباطن ليس سوى مبعوث آخر لرأس المال، فإنه يمثل مخاطرة قد ينتج منها هجوم كاسح من دون معارضة البرامج القيمة. ومن ثم فمن المحتمل أن يعرض كلينتون قبل نهاية فترته لأنواع من القهر والظلم، فى مجال العناية الصحية، أو المعاشات على سبيل المثال، لم يكن أحد حتى رونالد ريجان يجرؤ على اقترافها.

وعلى الجانب الآخر، كان من المفترض أن تفسح خطب كلينتون البلاغية المجال لحوار جماهيرى كاشف ، يخلق بدوره مساحة لعودة التيار اليسارى. ...

... وما زال فى الإمكان ذلك بالطبع ، لكننا نعجز عن ترجمة إخفاق جوينير إلى مناقشة مفيدة تقترح أنه فى غيبة إعلام وطنى تقدمى جاد ، يصبح من الصعب تحقيق حتى هذا المكسب المحدود.

يحظى تأسيس منظمات على مستوى القاعده الشعبية على المدى الطويل، بالدعم، ويهتم بكثير من القضايا والمجالات جنبًا إلى جنب مع تطوير آليات إقامة المناظرات العلنية العامة المحلية والقومية، وآليات تطوير برامج التطور، وكذلك آلياتنا من أجل مناظرة محلية ووطنية، وبرنامج للتطوير. وعلى المدى القصير سيساعد ذلك -إلى حد ما- إذا كففنا عن التظاهر بأن بيل كلينتون وإدارته ليسا كما هما عليه فى الواقع، أى إنهما يمثلان اختلافًا عن الإدارات السابقة ■